وحينئذ فلا حاجة الى الدعاء اولا يكون اقتضته وحينئذ
فلا ينفع الدعاء وقال قوم ممن يتكلم في العلم بل الدعاء علامة
ودلالة على حصول المطلوب وجعلوا ارتباطه بالمطلوب ارتباط
الدليل بالمدلول لا ارتباط السبب بالمسبب بمنزلة الخبر الصادق
والعلم السابق والصواب ما عليه الجمهور من ان الدعاء سبب
لحصول الخير المطلوب او غيره كسائر الاسباب المقدرة والمشروعة
وسواء سمي سببا او جزءا من السبب او شرطا فالمقصود
هنا واحد فاذا اراد الله بعبد خيرا الهمه الاستعانة به
وجعل استعانته ودعاءه سببا للخير الذي قضاه له
كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اني لا احمل هم الاجابة
وانما احمل هم الدعاء فاذا الهمت الدعاء فان الاجابة معه كما ان
الله اذا اراد ان يشبع عبدا او يرويه الهمه ان ياكل ويشرب
واذا اراد ان يتوب على عبد الهمه ان يتوب فيتوب عليه واذا
اراد ان يرحمه ويدخله الجنة يسره لعمل اهل الجنة والمشيئة
الالهية اقتضت وجود هذه الخيرات باسبابها المقدرة لها
كما اقتضت وجود دخول الجنة بالعمل الصالح ووجود الولد
بالوطء والعلم بالتعلم فهذا الامور من الله وتمامها على الله
لان العبد نفسه هو المؤثر في الرب او في ملكوت الرب بل الرب
سبحانه هو المؤثر في ملكوته وجاعل دعاء عبده سببا لما يريده
تعالى من الفضا كما قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله
ارايت ادوية نتداوى بها ورقا نسترقي بها وتقاة نتقيها
هل ترد من قدر الله شيئا قال هي من قدر الله وعند صلى الله
عليه وسلم قال ان الدعاء والبلاء ليلتقيان فيعتلجان بين السماء
والارض فهذا في الدعاء الذي يكون سببا في حصول المطلوب
واعلم ان هذا ما جاء به الكتاب والسنة من رضي الله وفرحه

وضحكه

وضحكه بسبب اعمال عباده الصالحة كما جاءت بالنصوص
وكذلك غضبه ومقته وقد بسطنا الكلام في هذا الباب
وما للناس فيه من المقامات والاضطراب فيما فرض من الادعية
المنهي عنها سببا فقد تقدم الكلام عليه فاما غالب هذه
الادعية التي ليست مشروعة فلا تكون هي السبب في حصول
المطلوب ولا جزءا منه ولا يعلم ذلك بل يتوهم وهما كاذبا كالنذر
سواء فان في الصحيحين عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه نهى عن النذر وقال انه لا ياتي بخير وانما يستخرج به من
البخيل وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان النذر
لا يقرب من ابن آدم شيئا لم يكن الله قدره له ولكن النذر
يوافق القدر فيخرج ذلك من البخيل ما لم يكن البخيل يريد
ان يخرج هذا خبر النبي صلى الله عليه وسلم ان النذر لا ياتي بخير
وانه ليس من الاسباب الجالبة لخير او الدافعة لشر اصلا وانما
يوافق القدر موافقة كما يوافقه سائر الاسباب فيخرج من
البخيل حينئذ ما لم يكن البخيل يخرجه قبل ذلك ومع هذا فانت
ترى الذين يحكون انهم وفوا في شدائد فنذروا نذورا تكشف
شدايدهم اكثر او قريبا من الذين يزعمون انهم دعوا عند القبور
او غيرها فقضيت حاجتهم بل من كثرة اغترار المبطلين بذلك
صارت النذور المحرمة في الشرع مما اكل لكثير من السدنة و
المجاورين العاكفين عند بعض المشاهد او غيرها ياخذون من
الاموال شيئا كثيرا واولئك الناذرون يقول احدهم مرضت
فنذرت ويقول الآخر خرج علي المحاربون فنذرت ويقول
الآخر ركبت البحر فنذرت ويقول الآخر حبست فنذرت
ويقول الآخر اصابتني فاقة فنذرت وقد قام بنفوسهم
ان هذه النذور هي السبب في حصول مطلوبهم ودفع مرهوبهم

النذر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)